أحَبُّ إلى حسّانَ، لَوْ يَسْتَطِيعُهُ
مِنَ المُرْقَصَاتِ، مِنْ غِفارٍ وَأسلَمِ[١]

نَحْنُ الخِيَار مِنَ البَرِيّة

[من الكامل]

أللَّهُ أكْرَمَنا بنصرِ نبيّه
وَبِنا أقامَ دَعائِمَ الإسْلامِ
وَبِنا أعَزَّ نَبيَّهُ وَكِتابَهُ
وَأعزَّنَا بالضّرْبِ والإقْدامِ
في كُلّ مُعْتَرَكٍ تُطيرُ سُيوفُنا
فيه الجماجمَ عن فِرَاخِ الهامِ[٢]
يَنْتابُنا جِبْريلُ في أبْياتِنا
بفَرَائِضِ الإسلامِ، والأحكامِ
يتْلو علينا النُّور فيها مُحْكَماً
قِسْماً لَعَمرُك ليْسَ كالأقْسامِ[٣]
فَنكونُ أوَّلَ مُستحِلِّ حَلالِهِ
وَمُحَرِّمٍ للَّهِ كُلَّ حَرَامِ
نحْنُ الخِيارُ مِنَ البريّةِ كُلِّها
وَنِظامُها، وَزِمامُ كلّ زِمَامِ

(١) المُرْقِصات: الإبل. غِفَار وأسْلَم: قبيلتان من قبائل العرب.
(٢) فِراخ الهام: أي الأدمغة. والهام: مفردها هامة، وهي الرأس.
(٣) النّور: كناية عن القرآن الكريم.

ألـخـائـضُـو غَـمَـرَاتِ كـلّ مـنِـيّـةٍ
وَالـضّـامِـنـونَ حَـوَادِثَ الأيّـامِ
وَالـمُـبـرِمـونَ قـوَى الأمـورِ بـعـزْمـهـمْ
والـنّـاقِـضُـونَ مَـرَائِـرَ الأقْـوَامِ[١]
سـائِـلْ أبـا كَـرِبٍ، وَسـائـلْ تُـبّـعـاً
عَـنّـا، وَأهـلَ الـعِـتـرِ وَالأزْلامِ[٢]
وَٱسـألْ ذَوي الألـبـابِ عـن سَـرَوَاتـهـم
يـوْمَ الـعُـهَـيـنِ، فَـحـاجِـرٍ، فـرُؤامِ[٣]
إنّـا لَـنَـمْـنَـعُ مَـنْ أرَدْنـا مَـنـعَـهُ
وَنَـجُـودُ بـالـمـعْـرُوفِ لـلـمُـعْـتـامِ[٤]
وَتَـرُدُّ عَـادِيَـةَ الـخَـمـيـسِ سـيـوفـنـا
ونُـقـيـمُ رَأسَ الأصْـيَـدِ الـقَـمـقـامِ[٥]
مـا زَال وَقْـعُ سـيـوفِـنـا وَرِمـاحِـنـا
فـي كـلّ يَـوْمٍ تَـجـالُـدٍ وَتَـرَامِ

(١) المُبْرِمون: المُحْكِمون. المرائر: الحبال الشّديدة الفتل، أو العزائم. ويقال: رجل مرير، أي قويّ ذو عزم.
(٢) العتر: الذّبيحة يقدمونها للأصنام في الجاهليّة. الأزلام: مفردها زَلَم، وهو السّهم لا ريش عليه، وكان العرب يستقسمون بالأزلام أيام الجاهليّة.
(٣) السّروات: أشراف الناس. العُهَين وحاجر ورؤام: كان لسرواتهم فيها أيام.
(٤) المُعْتام: المختار.
(٥) الأصْيَد: السّيد العظيم. القمقام: السّيد الكثير العطاء.

حتّى تركنا الأرْضَ سَهْلاً حَزْنُها
مِنْظُومَةً مِنْ خَيْلِنا بِنِظامِ
وَنجا أرَاهِطُ أبْعَطوا، وَلَوَ انّهم
ثَبَتُوا، لَمَا رَجَعوا إذاً بسلامِ[1]
فَلئِنْ فخَرْتُ بهمْ لَمِثْلُ قديمِهمْ
فَخَرَ اللّبيبُ بِهِ على الأقْوَامِ

لَمْ يَنْسَني

«وكان لمّا تنصّر جبلة بن الأيهم الغسّاني كما مرّ حديث ذلك في قافية الرّاء، بعث إلى حسّان، رضي اللّه عنه، بِصِلَة عظيمة مع رجل ليدفعها إليه لِمَا بلغه من ذلك الرجل أنه صار مضرور البصر، كبير السّن، فلمّا قدم الرجل على عمر، رضي اللّه عنه، سأله عن هرقل وجبلة، فقص عليه القصة من أولها إلى آخرها، فقال: أو رأيت جبلة يشرب الخمر؟ قال: نعم! قال: أبعده اللّه، تعجّل فانية اشتراها بباقية، فما ربحت تجارته، فهل سرح معك شيئاً؟ قال: سرح إلى حسّان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج. قال: هاتها، وبعث إلى حسّان، فأقبل يقوده قائده حتّى دنا، فسلّم وقال: يا أمير المؤمنين إني لأجد أرواح آل جَفْنَة. فقال عمر، رضي اللّه عنه: قد نزع اللّه، تبارك وتعالى، لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة، فأخذها وانصرف وهو يقول»:

[من الكامل]

إنّ ابنَ جَفْنَةَ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ
لَم يَغْذُهُمْ آباؤهُمْ باللُّومِ[2]

---

(١) أبعطوا: تباعدوا أو تجاوزوا الحدّ.
(٢) اللُّوم: أي اللّؤم (مخفّفة لضرورة القافية).